والسادس خاصة انه يلزم عرض لا في محل او انه ثبت ما لا محل له الجميع الذوات سواء فان انتفى الارادة فا
بذاتها فليس كونه تعالى مريدا لها اولى من كون غيره مريدا لها وكون ذاته تعالى لا في محل كذلك لا ارادة لا
يوجب اختصاصه به لان كونه لا في محل امر سلبي فلا يكون علة للثبوت المقصد السادس في انه
تعالى سميع بصير السمع دل عليه وهو مما علم بالضرورة من دين محمد صلى الله عليه وسلم فلا حاجة الى الاستدلال
عليه كما هو حق سائر الضروريات الدينية والقرآن وكذا الحديث مملوء به بحيث لا يمكن انكاره ولا تأويله
لانه معلوم ضرورة ... بلا اشتباه فيه وقد احتج عليه بعض الاصحاب بانه تعالى حي وكل حي يصح اتصافه بالسمع
والبصر ومن صح اتصافه بصفة اتصف بها او بضدها وضد السمع والبصر هو الصمم والعمى وانهما من صفات
النقص فامتنع اتصافه تعالى بهما فوجب اتصافه بالسمع والبصر ويتوقف هذا الاحتجاج على مقدمات لا مصحح لها
الاولى انه يجوز ان تكون حيوتنا المصححة للاتصاف بالسمع والبصر وانه ثم انه حيوته تخالف لحيوة غيره فلا يجب كونها
مصححة لذلك الاتصاف ولهذا لا يصح عليه بسبب حيوته الجهل والظن والشهوة والنفرة مع صحتها علينا بسبب حيوتنا — المقدمة الاولى
المقدمة الثانية ان الصمم والعمى ضدان لهما وهو ممنوع بل هما عدم ملكة لهما فلا يلزم من خلوه عن السمع والبصر اتصافه — المقدمة الثانية
بهما لجواز انتفاء القابلية ايضا واما انهما نقص بعد تسليم انتفاء القابلية فانه ليس نقصا عندنا كيف وهو
اول المسئلة المتنازع فيها بيننا المقدمة الثالثة ان المحل لا يخلو عن الشيء وضده وهو دعوى بلا دليل عليها — المقدمة الثالثة
وقد تقدم ضعفه بان الهواء خال عن الالوان والطعوم المتضادة كلها المقدمة الرابعة انه تعالى منزه — المقدمة الرابعة
عن النقايص كلها والعمدة في اثباته الاجماع على انه سبحانه منزه عن شوائب النقص وحينئذ فليعول عليه اي على
الاجماع في هذه المسئلة ابتداء اذ قد اطبقوا على انه تعالى سميع بصير واذا اكتفوا بالاجماع يكفون مؤنة سائر المقدمات
كيف وحجية الاجماع لا تدل على الشرع لانا اثبتناها بالظواهر من الآيات والاحاديث التي تدل على حجية الاجماع فالظواهر
الدالة على السمع والبصر منها اي من الظواهر الدالة على حجية الاجماع اذ يتجه على ... مكثرة تحتاج الى دفعها — اقوى ح
فلا معنى للعدول عنها وهو اقوى في اثبات المدعى الى التمسك بشيء تحتاج في اثباته الى ما هو اضعف لانه تطويل للمسافة
مع التثبت بالاضعف وان اثبتناها اي حجية الاجماع بالعلم الضروري فكذلك العلم الضروري ثابت في المسئلة — من الدين ح
التي نحن فيها بسواء فلا حاجة في اثبات السمع والبصر الى التمسك بالاجماع ثم التمسك في حجيته بالعلم الضروري
فانه تطويل بلا طائل بل نقول ابتداء مما علم من الدين بالضرورة كما ذكرنا تنبيه وقد تقدم في مباحث العلم
ان طائفة يزعمون انه لا ادراك بمعنى السمع والبصر سوى اخواتهما نفس العلم بمتعلقه الذي هو المدرك

وقد ابطلناه بانا اذا علمنا شيئا علما تاما جليا ثم ابصرناه فانا نجد بالبديهة بين الحالتين فرقا ونعلم بالضرورة ان
الحالة الثانية تشتمل على امر زائد مع حصول العلم فيهما فذلك الزائد هو الابصار والحكم في هذا الابطال مناقشة فلو
سلمنا قولكم ان السمع والبصر نفس العلم بالمسموع والمبصر عند حدوثهما فيكونان نعتين دائمين وراجعين
الى العلم لا صفتين زائدتين عليه وفي المحصل اتفق المسلمون على انه تعالى سميع بصير لكنهم اختلفوا في معناه
فقالت الفلاسفة والكعبي وابو الحسين البصري ذلك عبارة عن علمه تعالى بالمسموعات والمبصرات وقال
الجمهور منا ومن المعتزلة والكرامية انهما صفتان زائدتان على العلم وقال افضل المحققين من الفلاسفة الاسلامية فان
وصفه تعالى بالسمع والبصر مستفاد من النقل وانا لم يوصف بالذوق والشم واللمس لعدم ورود النقل
بها واذا نظرنا في ذلك من حيث العقل لم يوجد له وجه سوى ما ذكره هؤلاء فان اثبات صفتين شبيهتين بسمع
الحيوانات وبصرها مما لا يمكن بالعقل والاولى ان يقال لما ورد النقل بهما امنا بذلك وعرفنا انهما لا يكونان
بالالتين المعروفتين واعترفنا بعدم الوقوف على حقيقتهما احتج على نفيهما عنه تعالى بوجهين الاول انهما تأثر
الحاسة عن المسموع والمبصر او مشروطان به كسائر الاحساسات وانه اي التأثر المذكور محال في حقه تعالى
الجواب منع ذلك اذ المعلوم انهما لا يحصلان لنا الا مع التأثر ولا يلزم من حصولهما مقارنا للتأثر فينا كونهما
نفس ذلك التأثر او مشروطين به وان سلمنا انه كذلك في الشاهد فلم قلتم انه كذلك في الغائب فان صفاته تعالى
تخالف بالحقيقة لصفاتنا فجاز ان لا يكون سمعه وبصره نفس التأثر ولا مشروطا به الثاني ان السمع والبصر
في الازل ولا مسموع ولا مبصر فيه خروج عن المعقول والجواب ان انتفاء التعلق في الازل لا يستلزم انتفاء
الصفة فيه كما في سمعنا وبصرنا فان خلوهما عن الادراك بالفعل في وقت لا يوجب انتفائهما اصلا في ذلك الوقت
المقصد السابع في انه تعالى متكلم والدليل عليه اجماع الانبياء عليهم الصلوة والسلام فانه تواتر
انهم كانوا يثبتون له تعالى الكلام ويقولون انه تعالى امر بكذا ونهى عن كذا واخبر بكذا وكل ذلك من اقسام الكلام فثبت المدعى — وخبر عن كذا ح
فان قيل صدق الرسول يتوقف على تصديق الله تعالى اياه اذ لا طريق الى معرفته سواه وانه اي تصديق الله تعالى
اياه اخباره عن كونه صادقا وهو اي هذا الاخبار كلام خاص له تعالى فاذا توقف صدق الرسول
على كلامه تعالى فاثبات الكلام لله تعالى به اي بصدق الرسول دور قلنا لا نسلم ان تصديقه كلام بل
هو اظهار المعجزة على وفق دعواه فانه يدل على صدقه تنزيل الكلام بان تكون المعجزة من جنسه كالقرآن الذي
يعلم اولا انه معجز خارق عن قوة البشر ثم يعلم به صدق الدعوى ام لم يثبت كما اذا كانت المعجزة شيئا آخر

Copyright © King Saud University